سورة الاحقاف مكية

الا مثل ابراهيم ان كان من عند الله والا فاصبر كما صبر اولوا العزم الاية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث ايات وهي خمس وثلاثون اية وثمانية واربع واربعون كلمة والفان وخمسمائة وخمسة وتسعون حرفا بسم الله الذي لا يذل من والى ولا يعز من عادى الرحمن الذي سبقت رحمته غضبه الرحيم الذي خص حزبه بعمل الابرار للفوز في دار القرار وتقدم الكلام على قوله تعالى حم مرارا وقرا ابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بامالة الحا محضة وقرا ورش وابو عمرو بامالتها بين بين وفتحها الباقون وقيل المراد بحم حكمة محمد النبي في النهاية في الصواب والسداد احكمها الذي احاطت قدرته فهو لا يخلف الميعاد وقوله تعالى تنزيل الكتاب اي الجامع لجميع الخيرات بالتدريج على حسب المصالح من الله اي الجبار المتكبر المختص بصفات الكمال العزيز في ملكه الحكيم في صنعه لانه لم يفعل شيا الا في اوفق محاله وانه الخالق للخير والشر وانه يعز اولياءه ويذل اعداءه ما خلقنا اي على ما لنا من العظمة الموجبة للتفرد بالكبرياء السموات والارض على ما فيهما من الايات وما بينهما الا خلقا ملتبسا بالحق اي الامر الثابت من القدرة التامة والتصرف المطلق ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا واجل اي وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروا اي خوفوا به من القران من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتهائه اليه معرضون اي لا يؤمنون به ولا يهتمون للاستعداد له ثم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهولاء المعرضين انفسهم لغاية الخطر منكرا عليهم تبكيتا وتوبيخا ارايتم اي اخبروني عن حال الهتكم بعد تامل ورؤية باطنة ما تدعون اي تعبدون ثم نبه على سفولهم بقوله تعالى من دون الله اي الملك الاعظم الذي كل شي دونه فلا كفو له مفعول اول وقوله تعالى ماذا خلقوا مفعول ثان وقوله تعالى من الارض بيان ما اي ليصح ادعاهم شركا فيها باختراع ذلك الجزء ام لهم اي الذين تدعونهم شرك اي مشاركة في خلق السموات اي بنوع من انواع الشركة مع الله تعالى وام بمعنى همزة الانكار ولما كان الدليل اخذ شيئين سمع وعقل قال تعالى ائتوني بكتاب اي منزل على دعواكم في هذه الاصنام انها خلقت شيا او انها تستحق انها تعبد تنبيه ابدل ورش والسوسي الهمزة من ائتوني في الوصل يا وحققها الباقون واما الابتدا بها فجميع القرا ابدلوها يا بعد الابتدا بهمزة الوصل مكسورة ه

اروني اي اخبروني تاكيد وقوله تعالى

من قبل

من قبل هذا اي القران الذي انزل على كالتوراة والانجيل والزبور وهذا من اعلام النبوة فانها كلها شاهدة بالوحدانية لوارد بها آت لتشهد بجليه ولما ذكر الاعلى الذي لا يجب التكليف الا به وهو النقل القاطع سهل عليهم فنزل الى ما دونه فقال او اثارة اي بقية من علم يوثر عن الاولين بصحة دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله تعالى وقال المبرد اثارة ما يوثر من علم كقولك لهذا الحديث يوثر عن فلان ومن هذا المعنى سميت الاخبار بالاثار يقال جا في الاثر كذا وكذا وقال الواحدي وكلام اهل اللغة في هذا الحرف يدور على ثلاثة اقوال الاول الاثارة واشتقاقها من اثرت الشي اثيره اثارة كانها بقية تستخرج فتثار والثاني من الاثر الذي هو الرواية والثالث من الاثر بمعنى العلامة وقال الكلبي في تفسير الاثارة اي بقية من علم يوثر عن الاولين اي يسند اليهم وقال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبيا قال الرازي وههنا قول اخر واثارة من علم هو علم الخط الذي يخط في الرمل والعرب كانوا يخطونه وهو علم مشهور وروي انه صلى الله عليه قال كان نبي من الانبيا يخط فمن وافق خطه خطه علم علمه فعلى هذا الوجه معنى الاية ائتوني بعلم من قبل هذا الخط الذي تخطونه في الرمل يدل على صحة مذهبكم في عبادة الاصنام فان صح تفسير الاية بهذا الوجه كان ذلك من باب التهكم بهم وباقوالهم ودلايلهم ثم اشار الى تعريفهم بالكذب ان لم يقيموا دليلا على دعواهم بقوله ان كنتم صادقين اي عريقين في الصدق على ما تدعون لانفسكم ولما ابطل سبحانه قولهم في الاصنام بعدم قدرتها اتبعه ابطاله لعدم علمها بقوله تعالى ومن اضل وهو استفهام بمعنى النفي اي لا احد اضل ممن يدعو اي يعبد ما لا قدرة له ولا علم ومن انتفت قدرته وعلمه لم ينصح عباده بتدبير بهية العقل وارشد الى معقولها بقوله تعالى من يدعو من دون الله اي من ادنى رتبة من رب الذي له صفات الكمال فهو يعلم كل شي ويقدر على كل شي فهو بحيث يجيب الدعا ويكشف البلا ويحقق الرجا اذا شا ويدبر عبده لما يعلم من سره وعلنه بما لا يقدر هو على تدبير نفسه به ويريد العبد في كثير من الاشيا ما لو وكل فيه الى نفسه واجيب الى طلبته كان فيه حتفه فيدبره سبحانه بما يتشهد كراهته له فيكشف الحال عن انه لم يكن له فرج الا فيه من لا يستجيب له اي لا يوجد الاجابة ولا يطلب ايجادها من الاصنام وغيرها لانه لا اهلية له لذلك والمعنى انه لا احد ابعد عن الحق واقرب الى الجدل ممن يدعو من دون الله الاصنام فيتخذها الهة ويعبدها وهي اذا دعيت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)